

أضواء البيان

@ 177 وكلها يشهد له قرآن فنذكر الجميع ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْآسِّ عَمَى وَالِاصِّ صَمٍّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ } . ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم ، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير ، وبين أنهما لا يستويان ، ولا يستوي الأعمى والبصير ، ولا يستوي الأصم والسميع . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة : .

قوله { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا } . قوله { وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ } . قوله { وَإِلَّا نَذِيرٌ } . . .

وقوله : { أَفَمَن يَعْزَمُ أَنَّ نَزْمًا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَى } . . .

وقوله : { إِنْ زَكَ لَا تَسْمِعُ الْأَمْوَاتِ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَمَا نَزَّلْنَاكِ إِلَّا ذِكْرًا لِّتُنذِرَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الملائكة من قوم نوح قالوا له : ما نراك اتبعك منا إلا الأسافل والأراذل . وذكر في سورة الشعراء ، أن اتباع الأراذل له في زعمهم مانع لهم من اتباعه بقوله { قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَلُوَّةُ } . . .

وبين في هذه السورة الكريمة : أن نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أبى أن يطرد أولئك المؤمنين الذين اتبعوه بقوله : { وَمَا أَزَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا } . إنهم مٌلّا قُورٍ بهم . ولا كُنِي أَرَاكُم قَوِّمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُّهُمْ } . وذكر تعالى عنه ذلك في الشعراء أيضاً بقوله : { إِنْ حَسَبْتُمْ } . قوله تعالى { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَيَّ بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَعَاتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَّتْ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيه نوح : أنه قال لقومه : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ } أي أخبروني { إِنْ كُنْتُ عَلَيَّ بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي } أي على يقين ونبوة صادقة لا شك فيها ، وأعطاني رحمة منه

مما أوحى إلي من التوحيد والهدى ، فخفي ذلك كله عليكم ، ولم تعتقدوا أنه حق ، أيمكنني أن أُلزمكم به ، وأجبر قلوبكم على الانقياد والإذعان لتلك البيئة التي تفضل اﻻ علي بها ، ورحمني بإيتائها ، والحال أنكم كارهون لذلك ؟ يعني ليس بيدي توفيقكم إلى الهدى وإن كان واضحاً جلياً لا